مكتبة المقتطف

المختار

الجزء الاول — تأليف الشيخ عبد العزيز البشري — صفحاته ٢٣٨ ثمنه ١٥ قرشا

الشيخ عبد العزيز البشري ، امير من امراء البيان العربي الصافي كالبلور، الوهّاج كالذهب الابريز، يأخذك من بيانه الجزالة والوضوح . فالرأي يسوقهُ اليك لا يعتورهُ غموض والعبارة يرسلها قلقة كأنها المجانيق . يتصل ذلك في الاقطاب التي يترجم لهم (الباب الثالث من الكتاب) والمبتدعات الجديدة التي يصفها ، وخلجات النفس التي يحسّها (الباب الثاني) ، ونفحات التاريخ العربي والادب العربي (الباب الاول) يقلّبها على وجوهها ثم لا يقبلها في معرض الرأي الاّ وقد استقامت على اسس راسخة من عقله وحسّه وذوقه . فالفصول التي يحتوي عليها هذا الكتاب من الآيات الادبية . فهي تمتُّ من ناحية الى أعرق الاصول في ادبنا العربي المجيد، ومن ناحية اخرى الى حياة الذهن المصري في هذا العصر الحافل بضروب المعاني المستحدثة والآراء الطريفة . وقد اشار خليل بك مطران في مقدمته النفيسة الى اسلوب الشيخ الكريم فقال :

« ها هنا يمرّ المطالع بفلائد وفرائد من خطب وفصول في الأدب لا يخرج يتبعها ، ولا يحكم صوغها وتنظيمها الاّ قلم البشري ولسان البشري تحركهما نفس كبيرة الهم بعيدة المرامي، قنقة في مهاب الاهواء ومثارات المنازع ، فيّاضة بحب مصر والايثار العربية التصحى لها لغة ، تتجنب التحقيقات العلمية ، والتعاريف المنطقية ، وان تبتغي الاّ اقتناع المتأدبين من طريق الباعث الغريزي فيهم ، ومن طريق اخبارهم بما يجري عند الامم الغربية الراقية من مثل ماعندهم ، بأن البيان يجب أصلاً ان يكون عربيًّا سليماً في اللفظ والاسلوب والاصطلاح ، وأن يتكيّف مع سلامته ومراعاته لتلك الأصول فينطبع بطابع النهضة المصرية التي لها ما تتخيره خاصة من تلك اللغة وتلك الأصول . فإذا أحيط البيان بهذا النطاق وصين من تسرب العجمة اليه ، فلا مانع يمنع من كل ابتكار وتجديد ، على ألاّ يعدو حدوده ولا يمسّ الخصيصة القومية في جوهرها »

المقدس

تأليف كتولا الخداد — صفحاته ٢٩٢ — ثمنه ١٥ قرشاً

سفر عجيب ، لا هو بالرواية ، ولا هو بالتاريخ ، ولا هو برسالة في الاجتماع والاخلاق ، بل هو مزيج منها جميعاً، فيه علم، وفيه فلسفة، وفيه تحليل اجتماعي واقتصادي لمشكلات المدنية الحاضرة ومزايا المدنية المقبلة وهو الى ذلك مرسل في قالب القصة تقرأهُ فيذكرك بما طالعتهُ لولز من بنائع الخيال العلمي والاجتماعي ، ولكنهُ ليس ولز . وتنساق مع الخيال الاجتماعي فيه ، تمجيداً للمبادىء الاشتراكية المثلى، فتتذكر الكتاب الذي ظهر من شهر فقط في اميركا لسنكلير لويس حائز جائزة نوبل

الادبية ، وقد تصوَّر فيه انقلاباً فلسفيًّا في نظام الحكم في اميركا ، ولكن عنوانه دليل على رأي المؤلف الخاص اذ جعله « لا يمكن ان يقع هنا »

وهذا الضرب من الكتابة قد يبدو سهلاً لمن لم يتعمق في فهم مقتضياته ، اذ قد يُظَنُّ ان سحر الخيال فيه قد يغني عن ذهب الحقيقة . والواقع ان معاناة هذا النوع من الكتابة يحتاج في المقام الاول الى المام دقيق باتجاهات العلوم الطبيعية والاجتماعية الحديثة ، ومقدرة على التعمق فيها — لا يمكن ان تنشأ الاَّ من الفهم الصحيح — لاستنباط ما قد يكون محتملاً ، في المستقبل القريب او البعيد . ثم براعة في سياق هذه الآراء في قالب يستهوي القارىء ، فلا يميل عنه كما يميل في الغالب عن كتب العلم والاقتصاد والاجتماع ، بالغة مقدرة اصحابها على البسط ما بلغت

وليس كلُّ هذا بمستغرب من المؤلف ، وله روايات تعدُّ بالعشرات ، ومؤلفات في الاجتماع والاقتصاد ورسائل في العلم ، تدلُّ جميعها على ذهن خصب ، وحياة قضاها صاحبها في التحصيل والتأمل ، وهذا الكتاب هو الاول من سلسلة ، تندمج فيها جميع هذه العناصر على هذا النحو البديع

الاسلام الصحيح

بحث وتحقيق — الفه الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي — مطبعة العرب بالقدس سنة ١٣٥٤

الاستاذ النشاشيبي من افذاذ العربية ، والمتحققين بعلومها ، والمتثبتين في نقولها ، والمصححين في تأويل كلامها وقد ملفق من زمن يجمع لكتابه (الاسلام الصحيح) ، كثيراً من النصوص المنتشرة في الكتب على غير نظام فالَّف بينها وابان عن معانيها ، وردَّ مختلفها الى الائتلاف وصحح ما وقع من الخطأ في تأويلها ، واقام النهج على ما يرى من صحيح عقيدته

وكان الذي حفز الاستاذ الى كتابه هذا جهل كثير من الناس بأصول الاسلام وتقصيرهم في دراسته وقد روى في اول كتابه انهُ وهو بمصر كان في زيارة صديق ، وعنده جماعة من فضلاء المحامين والمدرسين وانتهى بهم القول الى ذكر ما كان بين الامامين (ابن سعود والامام يحيى) ، وذكروا بعد في مجلسهم مذهب الزيدية والوهابية فخلطوا في امرها وزعموها من الاسماعيلية ثم يقول المؤلف :

« وقد رأينا ان ندفع ملتبساً ، ونزيل اشكالاً ونجلّي حقًّا ، بان نروي قولاً للشوكاني في الوهابية ، فيه انصاف مجتزئين به ، ونملي فصلاً مقتضباً في الزيدية وامامها ، ليعرف ما في نجد واليمن جاهلة ، ثم نجيء بأقوال في الامامة الاسلامية متبعيها بحثاً موجزاً عن آل البيت الذين ذكرهم الله في كتابه الكريم »

وقد توسع المؤلف في بحثه الاخير عن اهل البيت رضوان الله عليهم ، وجمع نصوصاً كثيرة فيما يتعلق بهم ، وباحكام الشرع لهم فيما يرون ، وابان ان الاسلام لم يأت بعصبية قبلية او عزوة جاهلية بل جاء تسوية بين الناس ، يستوي على سبيله العالم والجاهل والامام والمأموم والشريف والمشروف والكبير والصغير وانما اكرمهم عند الله اتقاهم ولا فضل لعربي على عجميّ الاَّ بالتقوى . ولا شك ان الاستاذ النشاشيبي قد بلغ فيه ما ازاد من الدقة والتحقيق وحسن العرض

وزارة الزراعة الفنية ومباحثها

كتاب الزراعة السنوي لسنة ١٩٣٣

اطلعت على كتاب الزراعة السنوي لسنة ١٩٣٣ الذي اظهرته وزارة الزراعة منذ اسابيع فأحسنت صنعاً اذ سهلت لمحبي الاطلاع الوقوف على بعض نتائج ابحاث فنيها وتجاربهم المثمرة والاستفادة منها

وقد افتتح الاستاذ جلال بك فهيم وكيل الوزارة (السابق) — وهو من اخص كبرائنا وزراعنا الذين يعملون بتفوق وهدوء — الكتاب بمقدمة جامعة بعبارة وجيزة لاهم المسائل التي قامت ولا تزال تقوم بها الوزارة لترقية الزراعة ووسائلها يتخلل ذلك اشارات دقيقة وآراء مفيدة منها قوله (صفحة ع)

« وليست هناك مناطق معينة لنقل محصولاً اكثر وفرة من غيرها بدرجة محسوسة . والحقول الجيدة منتشرة في كل مكان وتكاد لا تخلو قرية من وجود حقل او اكثر هي في الواقع حقول نموذجية بلغ فيها الانتاج اقصى ما يمكن التفكير فيه . وكان المنتظر ان يقتدي عامة الزراع بما اتبع فيها وأن يترسموا خطواتها في الخدمة وطرق الزراعة والري والتسميد وما الى ذلك » — الى ان يقول — « ولا تدخر الوزارة جهداً في اذاعة المعلومات الصحيحة رجاء كثرة عدد الزراع الذين يلبون نداءها ويأخذون بنصحها . ولا يخفى ان هناك من العوامل المضادة ما لا تقوى الوزارة على تخطيه بسهولة . وكلما زادت الثقافة بين الزراع وانتشر التعليم اثمرت النصائح ولا شك عندي في ان مجهود الوزارة في دراسة كثير من المسائل الزراعية قد جاوز مستوى الثقافة العامة الذي بلغه عامة الزراع والى هذا يرجع السبب في عدم الوصول الى الحد الذي نتمناه جميعاً »

لذلك كنت وما زلت أقول انهُ يمكن الاستغناء عن قيطان النماذج وتوفير الكلفة والمجهود اللذين تبذلها الوزارة فيها الى ما هو ازم وانفع وانهُ لترقية الزراعة لا بد من تعليم الفلاح — راجع مقتطف يوليو سنة ١٩٣٢ ص ٢٣٣ ما كتبتهُ عن قيطان النماذج وص ٢٣٥ ما كتبته عن حالة الفلاح

ومن الحقائق والفوائد العملية التي اهتدى اليها قسم تربية النباتات وتهم جمهور الفلاحين : —

اولاً — الطريقة المعروفة بطريقة الزراعة الزملية للقطن (ص ٢٠ — ٢٣) غير اني احسب ان هناك مبالغة في تصوير فوائدها

ثانياً — عدم فائدة تطويش شجيرات القطن — ص ٤٩ — خلافاً لما كان يقوله البعض عن فائدتها لمحصول

ثالثاً — فائدة التبكير بحياكة القطن باجرائه بعد ثلاثة اسابيع من زرعه لا ضعف ذلك واكثر كما كان يتبعه البعض (ص ٥٠) ولكني ارى انهُ يحسن دراسة هذا الموضوع — موضوع وقت الحياكة — من جهة علاقته بتكاثر دودة القطن اذ ربما يكون تأخير الحياكة وعزق القطن مرتين قبلها

وما يقتضيه ذلك من تجفيف الارض وابادة الحشائش مفيداً في تقليل تناسل هذه الدودة ومنع تكاثرها اكثر من فائدة التبكير بها خصوصاً في الارض المحتة (الكثيرة الحشائش) وبالاخص في الجهات البحرية لا سيما اذا زرع القطن زراعة بدرية حيث الجو قليل الحرارة

(رابعاً) فائدة تعقير القطن (ص ٥٢)

واحسب ان ما ورد في ص ٥٠ من المسافات بين شجيرات القطن (ان يكون التخطيط ١١ خطًّا في كل قصبتين و ٣٠ سم بين الجورة والجورة) خاص بالجهات الجنوبية وما شابهها حيث الارض فائقة الخصوبة لانا نعرف بالاختبار انه في الجهات البحرية حيث الارض اقل خصباً يفضل ان يكون التخطيط ١٢ خطا او اكثر قليلاً بدلاً من ١١

واحسب ايضاً ان بعض ما ذكر عن نتائج الزراعة البكيرة للقطن (ص ٥١) ينطبق على الجهات الجنوبية خاصة اما في البراوي فان الزراعة الى ٢٠ مارس تعد زراعة بكيرة

***

اما بحث النظام الجذري في القطن وعلاقته بتفريع شجيراته فمن البحوث الجديدة العظيمة الفائدة التي يجدر بكل زارع مستنير معرفتها وكذلك ما ذكر في بحث مستوى الماء الارضي وان كان بعضهما يحتاج الى زيادة بيان

هذا ما خطر لي وأنا اقرأ بحوث قسم تربية النبات من الكتاب قراءة مستفيد بقدر جهود رجالنا الفنيين حق قدرها

وقد اعود الى باقي اقسام هذا الكتاب النفيس احمد الالفي

« هجاء »

بحث للدكتور بشر فارس — في ملحق دائرة المعارف الاسلامية

في العدد الاخير من ملحق دائرة المعارف الاسلامية بحث نفيس باللغة الفرنسية في « الهجاء » للدكتور بشر فارس . والبحث تاريخي اجتماعي دقيق ، يتناول مقام الهجاء في الشعر العربي ويردّه الى اصوله الاجتماعية مما لهُ صلة بالعرض عند العرب ، وهو موضوع الرسالة النفيسة التي احرز بها الدكتور بشر رتبة الدكتوراه العلمية من السوربون. وقد كتبنا اليهِ راجين ان يتحف المقتطف بترجمة هذا الفصل ، اذا سمحت بذلك دائرة المعارف الاسلامية واتسع لها وقته

وبعد فانا يسرنا ان يحرز احد شبابنا المتفوقين المولعين بالعلوم الشرقية هذا المقام في دوائر الاستشراق الاوربي ، فيعهد اليهِ في كتابة فصول في دائرة المعارف الاسلامية ، ويضاعف سرورنا ان المؤلف من نوابغ الكتّاب الذين يتحفون المقتطف بآثارهم النفيسة

١ — السهام

نظم الياس فنصل — ٨٧ صفحة حجم متوسط — طبع بالمطبعة السورية في عاصمة الارجنتين

« ان من تقيدت بلاده بالسلسلة والغل ليس حرّاً وهو بعض منها ؛ ومن لم يكن حرّاً فلن تتفتق نفسه عن شعر حر ، فسعينا لاستقلال بلادنا سعي لحرية شعرنا ايضاً » . . . ذلك ما يقوله الشاعر الياس فنصل ناظم هذا الديوان الذي يضم مجموعة من شعره الوطني ، وان هذا الاحساس ليخالج نفس كل شرقي ؛ والشرق في حاجة الى هذا النوع من الشعر ليوقد فيه الجذوة الخابية وليثير في نفوس ابنائه الاباء والعزة ويشعرهم بما لهم من حقوق وما عليهم من تبعات نحوها . وليس احد أجدر من شعراء العاطفة بالنفخ في بوق الحرية ؛ ولقد رأينا الشاعر القروي يفلت من جوّ الهدوء مودعاً قيثاره الحنون الى جوّ صاخب مصطخباً فيه بوقاً عالي الصوت قوي التأثير ، فأخرج ديوانه الاصاير . واليوم نرى الياس فنصل يترك قيثارته العذبة وألحانه الهادئة الشجية ليزأر ويصول ويثير النفوس ، ولهذا أقرأ الآن ديوانه « السهام » معجباً بهذا الروح الذي يجب أن يسود في هذه الايام التي تلوح للشرق بفرص ذهبية قد لا تعوض . . .

وفي هذا الديوان مقطوعات بلغت من الاجادة في السبك والروح الشعرية مبلغاً طيباً كقصيدته « آمال تتجدد » التي رثى فيها الملك فيصل ، و« رسالة المهجر الى الوطن » وقصيدته الى سلطان الاطرش وقصيدته « معاذ الله ! » وغيرها من القصائد الاخرى التي يزخر بها هذا الديوان . على اني احسّ ان روح الشاعر قد فترت حماستها في آخر قصيدة « معاذ الله ! » فانقلب وصافاً يرسم دمشق بريشته الاولى ويتشوق اليها فتحس الصلة منقطعة بين الابيات الموجودة بالصفحة ٤٥ وبين ما سبقها في هذه القصيدة

فنتمنى ان تكون هذه السهام مصيبة الهدف الذي وجهها اليه وان تكون باكورة جهاد ففوز

٢ — ديوان الاسكندرية

أشرحه وكتب مقدمته علي محمد البحراوي — نشرته جماعة نشر الثقافة في ٢٠٨ صفحة من الحجم الصغير — طبع مطبعة المستقبل بالاسكندرية

ليس من ينكر ان في الاسكندرية حركة فكرية طيبة تعمل في سكون وهدوء . وكل من انيحت له زيارة هذا الثغر الباسم في جلوته الصيفية أدرك اثر هذه الحركة ولمسها باليد غير ان العامل القوي الذي يجلل هذه الحركة بالسكون ويجعلها تتنسم بثوب الصمت هو ما اشار اليه الاستاذ البحراوي في مقدمته الرائعة وهو عدم توطد الحياة الصحفية في الاسكندرية ؛ والصحف هي التي تحتضن النهضات الادبية وتتعهدها بالنمو والازدهار ، ولذلك فان حركة النشر تضعف تبعاً لذلك وتأخذ سبيلها الى العزلة

ولقد أدى الاستاذ البحراوي الى الادب العصري أجلّ خدمة بإخراج هذه المجموعة من منظوم شعراء ذلك العصر على اختلاف مناحيهم ، والكثير منهم ليس بالمجهول ، فلقد ضمت هذه المجموعة شعراء معروفين كالاساتذة خليل شيبوب وعبد الرحمن شكري وعبد اللطيف النشار وابراهيم زكي وعثمان حلمي وغيرهم ، وضمت الى جانب ذلك زهرات غضة من آدابهم

على أن الذي ألاحظه ويلاحظه الكثيرون هو خلوّ الديوان من صور للاسكندرية في أجمل أوقاتها حيث تتجلى آية من الفن جمالاً وفتنةً وسحراً وشعراً حيًّا وثّاباً ، ولعلّ أحباء الحياة ومشاغلها هي التي تشغلهم عن التمتع بهذه الفرصة التي ينتهزها أخوانهم القاهريون ويعردون منها محمّلين بأبدع وحي وأجل ذكرى . نتمنى ان يكون حظ الجزء الثاني من هذا الديوان في مرتبة الجزء الأول قوة وإبداعاً

حسن كامل الصيرفي

القاهرة

الجزء الثاني — تأليف الملازم الاول — عبد الرحمن زكي صفحاته ٢٠٢ —

كثير الصور والرسوم — ثمنه ١٠ قروش

قدمنا الى قراء المقتطف في السنة الماضية الجزء الاول من هذا الكتاب التاريخي الأثري النفيس مغتبطين ان نرى بين ضباطنا الشبان من يُعنى باتفاق فراغه في الاشتغال بالمسائل العقلية بوجه عام وبناحية من تاريخنا القومي بوجه خاص . ولعلّ خير ما نسوقه الى القراء في تعريف الجزء الثاني من هذا الكتاب : كلمة كتبها العالم بالآثار الاسلامية الدكتور زكي محمد حسن . قال :

ظهر الجزء الاول من هذا الكتاب في العام الماضي فكنت من اشد الناس اغتباطاً به وابتهاجاً بظهوره ولا غرو فقد سد في عالم التأليف العربي فراغاً كبيراً اذ كان من العار ان لا يوجد في اللغة العربية كتاب بل كتب حديثة عن عاصمة الديار المصرية وان تطرق ابواب الاجانب لتهديهم ما نحتاج اليه في دراسة تاريخها وآثارها

ويسرني اليوم ان اقدم الى القراء الجزء الثاني من كتاب القاهرة وأنا حريص الحرص كله على ان اوفي المؤلف حقه من المدح والثناء ليس فقط لانه احسن القيام بما اخذه على عاتقه فأفلحت محاولته ولم يضع جهده عبثاً بل لاني كنت اخشى ان يقعده عن اتمام هذا الجزء ما يحسه ويشعر به هو وغيره من المؤلفين في مصر من قصور في تشجيعهم وتقدير ما يبذلونه من جهود كبيرة ولا سيما حين ينهضون بعبء الكتابة في موضوعات لم يسبقهم كثيرون الى البحث فيها ولا تنعم دراستها الا بثبات خاصة بينما يقابلها سواد الناس بشيء من الوجوم والاستخفاف

وليس هذا الجزء من كتاب القاهرة بأقل طلاوة من الجزء الذي سبقه فنهاج البحث فيهما واحد والعصر الذي يعرض لنا المؤلف صورته هنا ليس أقل شأناً من العصور التي سبقته بل ان

في هذه الصورة ما يبعث على تفكير أكثر لتعمق حقائقها وتعرف ما وراءها

وفي الواقع ان انحلال دولة المماليك وتفككها بينما كانت الدولة العثمانية تسير بخطى واسعة الى التوطد والنماء جعل مصر فريسة هينة لها وكان استيلاء العثمانيين على وادي النيل وانتزاعهم الخلافة الاسلامية ايذاناً بانتهاء مرحلة العصور الوسطى في مصر وابتداء العصور الحديثة بما فيها من علاقات سياسية متصلة بالامبراطورية العثمانية والعالم الاوربي

وقد وفّق المؤلف كل التوفيق في شرح الحوادث التاريخية التي مرّت بمدينة القاهرة عند استولى عليها السلطان سليم حتى أشرق نجم محمد علي باشا الكبير فنجح في وضع الحجر الأساسي لاستقلال مصر الحديث . وجاء خلفاؤه من بعده فعملوا على تدعيم هذا الاستقلال . وعرض المؤلف في هذا الجزء صورة بديعة للقاهرة وتطور فن العمارة فيها وما أصابه وبقية الفنون من تعضيد أو غيره على يد الذين استولوا على أزمة الحكم في وادي النيل

وربَّ معجب بطريقة المؤلف لم يكن ذلك الاعجاب ليمنعهُ من مناقشته في امور قليلة ليكون كتابه اقرب ما كتب عن القاهرة الى الاتقان والكمال ولكن علينا ان نذكر ان الملازم الاول عبدالرحمن زكي عمل على ان يلائم بين كتابه وبين عقول سواد القراء وأخذ على عاتقه ان يلتزم الايجاز وان يترك التحليل والدقة والاستقصاء الى المفصّل من كتب التاريخ والفنون والآثار . ومهما يكن من شيء فان رجاءه على هذا الكتاب انما هو تمهيد السبيل ليستطيع غيره أن يصل الى حيث لم يصل فعسى أن يحرص القراء على الانتفاع بما كتب وأن يبعث ذلك فيهم روح التزيد من البحث والانعام في دراسة كتب الفنون والآثار

المدرسة المستنصرية

هذه هي الرسالة الأولى من رسائل (نادي المثنى) ببغداد ، وهي تكشفُ عن الهمّة التي يقوم بها اعضاء النادي في خدمة العربيّة ، وإنقاذ مخلّفات مجدها من الضياع . وقد قدموا هذه الرسالة بعد سعيهم عند دار الآثار العراقية في المحافظة على هذه المدرسة ، والتفاهم معهم على ترميمها وإصلاحها . وبانيِ هذه المدرسة هو المستنصر بالله أمير المؤمنين ولي الأمر سنة ٦٢٣ هـ ويعدّه كثير من المؤرخين من أعلى خلفاء بني العباس كعباً في خدمة الدولة ، وإقامة السلطان ، وبذل النصفة بين الناس بالعدل ، وردّ الناس الى شريعتهم من الدين ، وكان هو هازم التتر وردّهم على أعقابهم حين قصدوا اول مرّة العراق ، ولم تزل التتر في كرب منهُ ومن اخيه الخفاجيّ ، ولم يظفروا في مدة ولايته بشيء وتوفي المستنصر بكرة الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ ودفن في الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة ، ثم نقل بعد الى مدفن كان أعدّه لنفسه . وذهب الخليفة وبقيت مدرسته التي بناها موئلاً للعلم والدين ، ومناراً يهتدي بهِ المسلمون ويأوي اليهِ الأئمة ، وأثراً جميلاً من اروع الآثار الاسلامية ، وأدقها لفاتاً ونقوشاً وفي هذه الرسالة صفة هذه المدرسة الجميلة

لباب الآداب

تأليف الامير اسامة بن منقذ — طبع بتحقيق الشيخ احمد محمد شاكر — مكتبة لويس سركيس بالفجالة

هذا الكتاب من تأليف الامير النبيل والفارس المغوار والشاعر الاديب والرحالة الصياد اسامة ابن منقذ (١٠٩٥—١١٨٨ م) الذي نشأ وترعرع في قلعته المنيفة شيزر على العاصي في شمال سورية، وقضى شطر حياته الحافلة متنقلاً بين دمشق والقاهرة والموصل وسائر الحواضر الاسلامية، يجاهد ضد الافرنج الصليبيين، ويكافح الاسود الضواري، ويعاشر زنكي ويصطاد مع نور الدين ويصاحب الخليفة الفاطمي ويتعرّف بزعماء الافرنج وينظم الشعر ويؤلف الكتب. فحياة اسامة تمثل الفروسية العربية على ما ازدهرت في ربوع الشام والتي بلغت قمة ازدهارها في صديقه وظهيره صلاح الدين. فالكتب التي الفها اسامة نافذة تشرف منها على المدنية العربية السورية بحد ذاتها وبالمقابلة مع المدنية الافرنجية

ومن خير الكتب التي صنفها هذا الامير الاديب، كتاب «لباب الآداب». وهو من اجود كتب الادب واجمعها، فقارئه ينتقل فيه من روض الى روض، فيجتني ازاهير الحكمة ودوائع الادب ويقتبس مكارم الاخلاق. وفيه ميزة اخرى جليلة. ذلك انه فيه اقوالاً من نثر ونظم لم نجدها في كتاب غيره من الكتب المطبوعة. فقد وجدنا ابياتاً لعامر بن الطفيل لم تذكر في ديوانه المطبوع في اوربا مع أن المستشرق الذي طبعه جمع فيه كل ما وجد لعامر في الكتب الاخرى. ووجدنا ابياتاً لمالك ابن حريم الهمداني لم نجدها في غيره من الكتب وكذلك لابن المعتز ولابي العلاء المعري ولغيرهم» (فاتحة المحقق صفحة ٦)

وكان المرحوم الدكتور صروف يملك النسخة الاصلية من هذا الكتاب النادر. وهي نسخة المؤلف الخاصة، اي نسخة أسامة نفسه كتبت في حياته ثم أهداها الى ابنه مرهف بن أسامة

وقد أهدى الدكتور صروف نسخة فوتوغرافية من هذا الكتاب الى دار الكتب المصرية. وعلى أساسها شرعت مكتبة لويس سركيس في طبعه، بعد ان عهدت الى الشيخ احمد محمد شاكر في تحقيق الكلام ووضع الفهارس، ولكنه ما كاد ينتهي من طبع ثلث الكتاب حتى دلّه الشيخ محمد عبد الرسول على نسخة اخرى من الكتاب وكانت مذكورة في الفهرس القديم في باب علم التصوف. فاستعان بها في التصحيح. ويقول المحقق في هذه النسخة الثانية انها غير جيدة وفيها تحريف كثير ولكنها على كل حال أعانته في غير موقع على التثبت مما غمض عليه في ألواح النسخة الصروفية، مستعيناً بشقيقه محمود وبالشيخ محمد حامد الفقي

فلباب الآداب كما أخرجه الشيخ احمد محمد شاكر، مخدوم بتحقيق قلما يتاح لكتاب قديم، وبفهارس خمسة لابواب الكتاب وأعلامه وأماكنه وأيام العرب وقوافي الشعر

والحق أنه تحفة من تحف الادب العربي المجيد، ولا نحالنا الا مفيدين منه الادبين أدب النفس وأدب البيان اذا اكببنا على مطالعته

كتاب الزراعة العملية الحديثة

تأليف الامير مصطفى الشهابي عضو في المجمع العلمي العربي ومدير وزارة الزراعة والتجارة بدمشق ومهندس زراعي (غرينيون) طبعة ثانية في ٥٠٠ صفحة وثبت تحتوي على ١٣٩ شكلا

موضوع الكتاب . يبحث هذا الكتاب النزر الفائدة في تكوين الاتربة الزراعية وتركيبها وخصائصها والاقاليم الزراعية السورية ونبذة في علم حياة النبات والاعمال الزراعية العامة والاستقاء وصرف المياه الزائدة والمصلحات والاسمدة ويصحبها بحث في جولوجية الشام الزراعية والدورة الزراعية وتعاقب الزروع . وهذه الابحاث كلها يطلقون عليها اسم الزراعة العامة . اما الابحاث التي يسمونها الزراعة الخاصة فقد تناول المؤلف منها زراعة اهم النباتات في ديار الشام منها ، اولاً الحبوب على انواعها كالحنطة والشعير والذرة والرز . ثانياً القرنيات كالفاصوليا والبسلى والعدس والفول . ثالثاً نباتات الكلأ والمروج كالبرسيم والقصفصة (القت او البرسيم الحجازي) . رابعاً النباتات الصقولية (الدرنية) كالبطاطس والبنجر او الشوندر واللفت . خامساً النباتات الصناعية المختلفة كالقطن والقنب والكتان والسمسم والخروع والحناء الخ . سادساً النباتات المختلفة كالتبغ وقصب السكر والكمون والسماق وغيرها . وقد اسهب الامير في كل ما لهُ علاقة ماسة بزراعة الديار الشامية كالحنطة والتبغ والسمسم والقنب والقطن الذي يزرع على المطر واوجز في النباتات الاخرى . وجميع الابحاث نتيجة دروسه الخاصة عدة عشرين سنة في المخابر او المزارع . ومما لم يسبقه اليه احد في الابحاث العلمية تحليل اصناف النباتات ورصد الجويات ١٨ سنة متتابعة وغير ذلك مما يجعل للكتاب قيمة علمية عملية ليست في غيره من الكتب الزراعية في ديار الشام خاصة

لغة الكتاب . اما لغة الكتاب فلا يختلف اثنان في ان الامير هو علامة العربية الاوحد في المصطلحات الزراعية وانهُ فيها نسيج وحده فلذلك جاءت هذه الطبعة في لغة ما كتبت الزراعة بأصلح منها منذ صدر الاسلام . ومن المصطلحات التي لفتت نظرنا اسماء الآلات الزراعية والاسماء التي وضعها [1] لنباتات الكلأ المختلفة واسماء بعض امراض الزروع

منها الضجعان او الغمل لما يسمى بالفرنسية Verse وتسمية الترقيد اي ميل ساق الحنطة نحو الارض لقلة صلابتها . والبثق والرصع لمرض اختناق جذور الحنطة . والشقران لمرض الصدإ وهو بالفرنسية Rouille والشواد لمرض المسى Charbon الخ الخ ومن الامثلة التي تدل على علو لغة الكتاب هذا المثال الصغير عن اصناف الفاصولياء قال (صفحة ٣٠٤)

« الفاصولياء العريضة . — سوقها متسلقة واوراقها كبار غلاظ خشنة وقرونها طوال عراض وبذورها بيض كبار مفلطحات . وهذا الصنف من اكثر الاصناف شيوعاً بدمشق »

ولم يأنف الامير من استعمال كلمة كيميائي نسبة الى كيمياء وقد ذكر لي انهُ راجع في ذلك شرح الشهابي للرضي فثبت له اثبات الهمزة في مثل كيميائي بلا ادنى ريب

(١) انظر مقالاً في هذا الجزء من المقتطف ص ٥٨٧

ومما اذكره ان استاذنا الدكتور صروف رحمهُ الله عند ما أُهديت اليهِ نسخة من طبعة هذا الكتاب الاولى ذكر في المقتطف ان هذا الكتاب هو كتاب السنة . ولا ريب في انهُ لو اطلع على هذه الطبعة بعد ان تمت لغتها ونقحت ابحاثها وعرت اجود المصطلحات الزراعية لما تردد بان يجعلها « كتاب السنة » في يومنا هذا . فعسى ان يتحفنا الامير بكتب كثيرة من المؤلفات المفيدة

مصر الجديدة امين المعلوف

قصص جغرافية للاطفال

الجزءان الاول والثاني : لفنجستون وستانلي — لكامل كيلاني — نشرته المطبعة العصرية

لم نكد ننتهي من كتابة الكلمة التي نشرت في مقتطف اكتوبر الماضي عن جزئي كتاب القصص العلمية ، حتى انتهى الينا جزءان آخران من كتاب جديد ، هو كتاب القصص الجغرافية ، إلا أننا لم نر في ذلك مفاجأة تستجلب الدهشة ، فقد ألفنا من المؤلف — كامل كيلاني — خصلتين : السرعة ، والتتابع فيها ، وقد يقاسمه الاولى كثيرون من المؤلفين ، أما الثانية فليس لها الا امثال هذا المؤلف الجادّ ، وهم قليلون

وقد لاحظنا أن كتاب القصص العلمية كان من اخراج مطبعة المعارف ، أما كتاب القصص الجغرافية فأخرجته المطبعة العصرية ، فلعلّ الاستاذ كاملاً يجد ان داراً واحدة من دور النشر يقوتها لحانه ، ويتعذر عليها اسعافه ، فوزع مؤلفاته على دور شتى ، لكي تتمكن من مسايرتها له . او يعمل بقول يعقوب « يابني : لا تدخلوا من باب واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة » فهو ملتمس بذلك تعويد مؤلفاته — حفظها الله — من العين ! . . .

اشتمل هذان الجزءان من كتاب القصص الجغرافية على ترجمة حياة لفنجستون وستانلي يتخللها مجموعة من الاساطير الطريفة . وطريقة المؤلف في كتابه ان يعقد حواراً بين رجل وأبنائه ينتهي بالموافقة على سماع قصة الكشاف ، فاذا سُمِع فصل منها ، انعقد الحوار مرة ثانية ، ووفق فيهِ على سماع اسطورة ، فاذا انتهت تلك عاد الحوار مرة اخرى ، ثم سُمِع من القصة فصل آخر . وعلى هذا المنوال نُسِجَت فصول القصة كلها فجاءت الأساطير بمثابة الوشي والتطريز لهذا النسج الجميل

والحق ان ذلك المساق يضمن للأطفال دوام النشاط والانتباه في القراءة ، ومن البداهة ان نشاط الطفل وانتباهه امر ضروري يتوقّف عليهِ استفادته مما بين يديهِ من الكتب . وإن إجادة المكاتب للاطفال لتختلف باختلاف ما في كتابته من التحيل لذهن الطفل الغضّ الذي تضره الشدة والصرامة ، وملاينة فكره المُدكّل الذي يمنعهُ العنف ان يتأثر بما يقرأ

والكتاب في شكله فتنة أخّاذة ، فقد بُذلت في صوره الموفورة عناية تشهد ببراعة الذوق ، وقد طبعت فيهِ المحاورات والاساطير بحروف حجمها غير حجم الحروف التي طُبعت بها فصول القصة الجغرافية ، فاكتسب الكتاب بذلك رونقاً وطراقة تأخذ العين ، ثم تمعن في اخذها !

***

يوبيل مجلة العرفان

لا يخفى على احد ما تقدمهُ الصحافة الرصينة للأمة من الفوائد فهي مرآة لروح القومية من شعور عام ومبادىء وأدب وهي مرقاة لليقظة الفكرية والنشاط الأدبي والوطني معاً . وقد اجمعت الشعوب على ان الصحافة هي عنوان رقي الامم . والصحافة ولا سيما الادبية والعلمية تواجه في الشرق عقاباً شتى أدبية ومادية تكاد تقضي عليها لولا جهود منشئيها الجبارة ولولا لدة الثبات في العمل

وفي طليعة صحفنا الأدبية مجلة « العرفان » تباري مع أرقى المجلات العربية مادة واسلوباً . فقد ثبتت في طريق كلها اشواك ومتاعب . ومتى عرفنا ان عشرات من الجرائد والمجلات في سورية ولبنان قد توارت في هذا الزحام الشديد اتضح مقدار الجهود الخطيرة التي يبذلها صاحب العرفان الكريم الشيخ احمد عارف الزين لحفظ كيان مجلته في هذا المعترك الادبي وهذا التنازع المستديم . والخدمات الادبية التي ادتيها هذه المجلة العزيزة عديدة واسعة النطاق تكتفي ان نحصرها في نقاط ثلاثة :

فهي اولاً (مجلة جبل عامل) هذا الجبل الأشم صاحب التاريخ المجيد في السياسة والأدب والذي يحق له أن يدعى « يرناس » لبنان حيث يولد الشعر الفطري مع كل فرد من أبنائه . فطالما افسحت هذه المجلة صدرها لنفحات أدبائه الذين قلما يتسنى لهم ان يتصلوا بصحف أخرى لنشر ما تجود به قرائحهم . وقد كان لها فضل كبير في انارة الرأي العام وتوسيع نطاق التفكير وبث روح النهضة في منطقة مهملة في كثير من حقوقها . ولا ننسى فضل مطبعتها في نشر مئات من المؤلفات التي لا يتمكن اصحابها من طبعها لولا تساهل صاحب العرفان ومؤازرته الفعالة لهم

ثانياً — هي مجلة (الشيعة الكبرى) في جميع انحاء العالم في العراق كما في سوريا ولبنان وهذه الميزة تكفي لان تحفظ لها الاحترام والمرتبة التي هي اهل لها . فهي أداة تعارف بين الأوساط الشيعية من أدباء وعلماء على اختلاف بلدانهم . وحسبها فخراً انها اول صحيفة عرفتنا بادباء العراق المجددين امثال الشبيبي والشرقي والجواهري وغيرهم من كبار ادبائهم وقد دعاها ادباء العراق « مجلة العراقيين » فلا عجب إذ رأينا كرام هذه الطائفة العزيزة في مختلف الاقطار مستمدين لتكريم العرفان

ثالثاً هي (مجلة العرب) فإن المجلات العربية محصورة في الغالب في القطر الذي تصدر فيه ماعدا مجلتي « المقتطف » و« الهلال » وهما في نظر المفكرين نواة وحدة الثقافة والآداب في العالم العربي وعلى هذا فإنا نرى ان « العرفان » المنتشرة ايضاً في كل قطر عربي وفي المهجر لها مع « الهلال » و« المقتطف » نصيب وافر في تكوين عناصر هذه الوحدة الأدبية المنشودة . ولا بدع إذاً إذاً رأينا انصار هذه المجلة في جميع الاقطار على أتم الاستعداد للاشتراك في الاحتفال « بيوبيلها الفضي » ومؤازرتها ماديًّا وأدبيًّا . وقد ترامى الينا انه فضلاً عن الحفلة الأدبية الكبرى التي ستقام لها في صيدا في الربيع القادم والتي سيشترك فيها أمراء البيان في الأدب العربي سيقام لها ثلاث حفلات في نيويورك والارجنتين والعراق . وسوف يعين تاريخ موعد الحفلة في هذين الشهرين وستوضع الحفلة تحت رعاية الحكومة المحلية التي تقدر قدر الادب وذويه

« ملخص من بيان لجنة الاحتفال »